مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

التقاسيم العقدية في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي (التوحيد أنموذجا)

د. هدى بنت محمد الغفيص

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم

hgfiesa@qu.edu.sa

ملخص البحث

تُلقي هذه الدراسة الضوء على عناية الشيخ السعدي رحمه الله بالتقاسيم في كتبه عامة وفي تفسيره على وجه الخصوص، وقد اختصت هذه الدراسة بالتقاسيم الواردة في تفسيره في أقسام التوحيد، وجعلتها في تمهيد وأربع مباحث، الأول التقاسيم في أنواع التوحيد، والثاني التقاسيم في أنواع ربوبيته تعالى، والثالث التقاسيم في أسمائه وصفاته، والرابع التقاسيم في ألوهيته جل وعلا، وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت لها ومنها عناية الشيخ السعدي رحمه الله في التقاسيم، وأثرها في تقريب المسائل العقلية، وتميز أسلوبه رحمه الله بالإيضاح مع الإيجاز.

الكلمات المفتاحية :

التقاسيم – السعدي– التوحيد– تيسير الكريم الرحمن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

التقاسيم العقدية في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي (التوحيد أنموذجا)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١] **أما بعد:**

فإن من نعم الله على عباده أن جعل العلماء هم ورثة الأنبياء فببيانهم وعلمهم تحيا السنن وتموت البدع، فهم يدعون إلى الهدى ويبصرون بنور الله أهل العمى؛ فقام أئمة السلف بذلك وخَلَفَهم مَن بعدهم مِن العلماء؛ ومِن هؤلاء الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ذلك العَلم الشامخ، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بعدد من المؤلفات والرسائل النافعة، وكانت له عناية خاصة بعلم العقيدة(١)، سواء ما أفرد له مؤلفًا مستقلًّا أو ما هو مبثوث بين ثنايا مؤلفاته، وفي مقدمتها مؤلفه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وقد حظي هذا التفسير بقبول واسع وانتشار كبير بين طلبة العلم؛ لما تميز به من سهولة في العبارة ووضوح وبيان، وقد أشار إلى أهمية علم العقيدة في مواضع فيه ومن ذلك: «قال أهل العلم: إن القرآن يحتوي على علوم عظيمة كثيرة وهي ترجع إلى ثلاثة علوم : **أحدها**: علوم الأحكام والشرائع الداخل فيها علوم الفقه، كلها عبادات ومعاملات وتوابعهما، **الثاني**: علوم الجزاء على الأعمال، والأسباب التي يجازى بها العاملون على ما يستحقون من خير وشر، وبيان تفصيل الثواب والعقاب، **الثالث**: علوم التوحيد، وما يجب على العباد من معرفته والإيمان به، وهو أشرف العلوم الثلاثة، وسورة الإخلاص كفيلة باشتمالها على أصول هذا العلم وقواعده»(٢).

---

(١) انظر الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبدالرزاق العباد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ (ص٣٧).

(٢) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن سعدي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ (ص٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ونظرًا لما تميز به تفسيره رحمه الله من سلاسة في العرض، ووضوح العبارة، وإيراد لتقاسيم عقدية توضح وتقرب المعلومة؛ عزمت على الكتابة في موضوع:

التقاسيم العقدية في تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي – التوحيد أنموذجا

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في الإجابة عن تساؤل رئيس عن مدى عناية الشيخ السعدي رحمه الله بالتقاسيم العقدية في تفسير تيسير الكريم الرحمن، ويتفرع عنه ما دور التقاسيم العقدية في تسهيل القضايا العقدية واستيعابها للعالم والمتعلم.وما التقاسيم العقدية للشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره تيسير الكريم الرحمن.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى :

- إبراز دور التقاسيم العقدية في تسهيل القضايا العقدية واستيعابها للعالم والمتعلم.
- بيان التقاسيم العقدية للشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره تيسير الكريم الرحمن.

أهمية البحث

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية :

- الحاجة الماسة لإبراز التقسيمات العقدية لعلمائنا الراسخين في العلم.
- المكانة العالية للشيخ السعدي –رحمه الله– وبروزه في مدرسة التقاسيم وسهولة عرضه.
- أهمية الكتاب موضع الدراسة حيث اعتنى فيه الشيخ بالتقسيمات عامة، والعقدية خاصة، التي كان لها دور جلي في تيسير العلوم، وفي ترتيب المعاني الذهنية والمسائل العقلية، وحصر المسائل وتقريبها.
- الرغبة في خدمة علم الشيخ السعدي –رحمه الله– واستخراج لآلئه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

منهجية البحث:

- اتخذت منهجية في البحث تمثلت في النقاط التالية :
- المنهج الاستقرائي باستقراء ما ورد في تفسير الشيخ السعدي من تقاسيم في باب التوحيد، والتحليلي بتصنيف تقاسيم الشيخ السعدي وفق أقسام التوحيد واستنباط ما تيسر مما سطره علماؤنا من تقاسيم متوافقة مع ما حواه علم شيخنا السعدي رحم الله الجميع.

الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة البحوث والرسائل العلمية وجدت الباحثة عدداً من الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة في موضوع التقسيمات العقدية فهو موضوع هام يعنّ للباحثين خوض غماره والكتابة فيه منها:

١. التقسيمات العقدية عند شيخ الإسلام ابن تيمية–جمع ودراسة– للباحث بدر الغيث (ماجستير).
٢. الأنواع والتقاسيم العقدية عند ابن قيم الجوزية أعدها د. فريدرك ميشيل (عبدالرحمن) (دكتوراه).
٣. التقاسيم والفروق العقدية عند الشيخ ابن عثيمين–جمعا ودراسة– إعداد خالد العازمي (دكتوراه).
٤. التقاسيم والأنواع العقدية في شروح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب للباحثة سمية عبدالوهاب المنصور (ماجستير).
٥. التقاسيم العقدية في الكتب العثيمينية،إعداد متعب بن عبدالله القحطاني، دار ابن الجوزي
٦. الأصول والقواعد والتقاسيم العقدية عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، إعداد فرح البداح.

الدراسات الخمس الأولى تناولت التقاسيم لدى علماء أخرين بينما الدراسة الحالية لدى الشيخ السعدي رحمه الله.

أما الدراسة السادسة فقد شملت القواعد والأصول والتقاسيم، والفرق بينها وبين البحث الحالي التخصصية من جانب أن الأُولى تتناول الأصول والقواعد والتقاسيم فكان الحديث عن التقسيم مختصرًا مراعاة لما تقتضيه طبيعة البحث، بينما الحالي في التقاسيم فقط ومختص بجانب واحد هو التوحيد، وبمصنَّف واحد هو تفسير الشيخ –رحمه الله–، فكان أكثر تخصصاً في مجاله. ومع وجود اشتراك في عدد من المسائل التي يفرضها وحدة المصدر فإن التباين في طريقة العرض والتقسيم والاستنتاج كان واضحا، إلى جانب احتواء الثاني على مسائل لم يتطرق لها الأول كأنواع إذنه تعالى، وتسخيره الفلك والرياح، وعلمه تعالى، وخشيته، وغيرها من المسائل التي ولدت لدي الرغبة في قضاء الوقت مع عِلم شيخنا الجليل السعدي –رحمه الله– وأسأل الله سبحانه التوفيق والسداد.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة.

التمهيد.

أولًا: التعريف بالتقسيمات.

ثانيًا: نبذة مختصرة عن الشيخ السعدى-رحمه الله-.

المبحث الأول: التقاسيم العقدية المتعلقة بمسميات التوحيد.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية المتعلقة بالعلم بتوحيد الله.

المطلب الثاني: التقاسيم العقدية المتعلقة بأقسام التوحيد على وجه الإجمال.

المطلب الثالث: التقاسيم العقدية المتعلقة بأقسام التوحيد على وجه التفصيل

المبحث الثاني: التقاسيم العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بالربوبية العامة.

المطلب الثاني: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بالربوبية الخاصة.

المبحث الثالث: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة قرب الله تعالى.

المطلب الثاني: التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة علم الله تعالى.

المطلب الثالث: التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة الكلام لله تعالى.

المطلب الرابع : التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة النور.

المبحث الرابع: التقاسيم العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المطلب الأول: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بأعمال القلوب.

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بمسائل متفرقة في باب توحيد الألوهية.

الخاتمة والتوصيات ثم المراجع

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

التمهيد

أولًا: التعريف بالتقسيمات.

التقسيم في اللغة : من قَسَم و« القَسْم: مصدر قسمتُ الشيء فانقسم، والموضع مَقسِم".[٣]

وفي المقاييس: « (قسم) القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء».[٤]

وفي لسان العرب: « وقسَّمه: جزأه»[٥]، وفي الفروق « فالقسم ما كان من جملة مقسومة» [٦]

وفي الاصطلاح: التقسيم: تبيين الأقسام[٧]، وهو على قسمين:

١- تقسيم الكلي إلى جزيئاته. ٢- تقسيم الكل إلى أجزائه. [٨]

فالأول: هو أن يضم إلى مفهوم كلي قيود مخصصة تجامعه إما متقابلة أو غير متقابلة ليحصل بانضمام كل قيد إليه قسيم منه، فيكون المقسم صادقا على أقسامه. [٩]

(٣) الصحاح في اللغة والعلوم، نديم وأسامة مرعشلي (ص٤١٥٦).
(٤) المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس القزويني، عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ (٨٦/٥).
(٥) لسان العرب، محمد ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ (٤٧٨/١٢).
(٦) الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، محمد سليم، دار العلم، القاهرة (ص١٦٥).
(٧) طلبة الطلبة، عمر بن محمد النسفي، المطبعة العامرة، (د ط) ١٣١١هـ (ص١٢١).
(٨) انظر الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت(ص١٢٦).
(٩) انظر التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ (ص٦٤)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط ت) (ص٢٦٤)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري، حسن فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ (٢٢٦/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وضابطه: « ذكر أفراد الكلي التي هو قدر مشترك بينها بأداة تقسيم ك (إما) و (أو)، بشرط كون الأفراد متباينة أو متخالفة». (١٠)

والثاني: تقسيم الكل إلى أجزائه: تفصيله وتحليله إليها، فلا يصدق المقسم على أقسامه. (١١)

أو: « تحصيل الحقيقة المركبة بذكر جميع أجزائها التي تتركب منها». (١٢)

فمدار التعاريف على أن التقسيم من تجزئة الشيء، فيصير إلى التعدد والتحديد والتيسير؛ وهذا يشمل ما يتناوله من مرادفات ومراتب ودرجات وأنواع وأصناف... وغيرها.

ويعلل الفارسي للتقسيم بأنه « يعمد إلى التقسيم ليسهل عليه إعطاء قاعدة لكل قسم»(١٣).

وهنا لا بد أن نتنبه إلى ملحظ هام ؛ وهو أن التقسيمات قد تتفاوت من عالِم لآخر وإنما جعلها لها العلماء تيسيرا وتسهيلًا للقارئ والمتعلم.

ثانيًا: نبذة مختصرة عن الشيخ السعدى–رحمه الله–.

نسبه:

هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي(١٤).

مولده ونشأته:

(١٠) آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، سعود العريفي، دار الفوائد، (د ط ت) (ص١٤٦).
(١١) انظر التعريفات (ص٦٤)، الكليات (ص٢٦٤)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢٢٦/١).
(١٢) آداب البحث والمناظرة (ص١٤٦).
(١٣) التكملة، الحسن ابن عبد الغفار النحوي، كاظم المرجان، دار عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ (ص٧٤).
(١٤) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله آل بسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ (٢١٨/٣)، إضافات للنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد الحافظ، دار الفكر، دمشق ط١، ١٤٠٢هـ (ص٤٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، وتوفيت أمه وله أربع سنين، ثم توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره، فعطفت عليه زوجة والده وصارت تشفق عليه أشد من شفقتها على أولادها، وكذلك أخوه محمد عطف عليه، فنشأ الشيخ نشأة حسنة، فدخل مدرسة تحفيظ القرآن، فحفظه قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره في مدرسة المربي سليمان بن دامغ. (١٥)

مشايخه:

بعد حفظه القرآن نظرا وعن ظهر قلب اشتغل بطلب العلم، فقرأ على إبراهيم بن حمد بن جاسر في الحديث، وقرأ على عبد الكريم الشبل في الفقه والنحو، وقرأ على الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة في التوحيد والتفسير والفقه وأصوله والنحو، وهو أكثر من قرأ عليه حيث لازمه ملازمة تامة حتى توفي، وقرأ على الشيخ عبدالله بن عائض، وعلى الشيخ صعب بن عبدالله التويجري، وعلى الشيخ علي السناني، والشيخ علي بن ناصر أبو وادي قرأ عليه في الحديث والأمهات الست وأجازه في ذلك، وقرأ على الشيخ محمد الشنقيطي نزيل الحجاز قديما ثم بلدة الزبير قرأ عليه في التفسير والحديث ومصطلح الحديث أثناء إقامة الشنقيطي بمدينة عنيزة(١٦).

ومما امتاز به الشيخ –رحمه الله– أنه كان هو أول من أنشأ مكتبة علمية في مدينة عنيزة سنة ١٣٥٨هـ.(١٧).

تلامذته:

تتلمذ على الشيخ عدد كبير؛ منهم:

١ــ الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام، درس في المعهد العلمي.

٢ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع: تولي القضاء في المجمعة ثم في عنيزة.

٣ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام عضو هيئة التمييز بالمنطقة الغربية

---

(١٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/٢٢٠).

(١٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن ابن عبد الوهاب، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ (ص٢٥٧)، إضافات للنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (ص٤٢٩).

(١٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م (٣/٣٤٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

٤_ محمد بن منصور الزامل: درس بمعهد عنيزة العلمي.

٥_ علي بن محمد الزامل: مدرس في معهد عنيزة وهو أنحى أهل نجد في زمنه.

٦_ محمد بن صالح آل عثيمين: مدرس بالمعهد، وخليفة شيخه على إمامة الجامع بعنيزة. (١٨)

٧_ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: عضو الإفتاء ورئيس الهيئة العلمية المستقلة بعد وفاة سماحة رئيس القضاة. (١٩)

٨_ الشيخ عبد الله المحمد العوهلي: مدرس بالمعهد العلمي بمكة المكرمة.

٩_ عبد الله بن حسن آل بريكان: مدرس بالمعهد العلمي بعنيزة.

وله –رحمه الله– تلاميذ غير هؤلاء كثيرون(٢٠).

وكان جلوسه للتدريس –رحمه الله– حينما بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة، وانتهت إليه بعد ذلك رئاسة العلم في القصيم، وأخذ عنه خلق كثير،كان يميل في فتاويه ومؤلفاته وتدريسه إلى اختيارات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكان ينصح تلاميذه بمطالعتها والتضلع منها وربما خرج عنها إذا قوي عنده الدليل. (٢١)

مؤلفاته:

وللشيخ مؤلفات كثيرة ؛ ومنها:

- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب ؛ على طريقة سؤال وجواب.
- الإرشاد في معرفة الأحكام
- تفسير القرآن الكريم المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).
- حاشية على الفقه استدراكا على جميع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي.

---

(١٨) ومن المهام التي تولاها رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام فرع القصيم

(١٩) وتولى رئاسة المجلس الأعلى للقضاء

(٢٠) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٢٥٦)، الأعلام (٣٤٠/٣).

(٢١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد القاضي، مطبعة الحلبي، ط١، ١٤٠٣هـ (٢٢٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.
- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.
- رسالة لطيفة جامعة في أحوال الفقه المبهمة والدلائل القرآنية في أن العلوم العصرية لا تخالف السنة.
- شرح تائية شيخ الإسلام ابن تيمية، التي رد بها على القدرية.
- الفتاوى السعدية في مجلد ضخم.
- فتح الرب الحميد في أحوال العقائد والتوحيد.
- فوائد قرآنية.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن.
- القول السديد في مقاصد التوحيد.

وفاته:

في عام ١٣٧١ هـ أصيب بضغط الدم وعولج، ثم عاوده المرض فتوفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ، ودفن بمقبرة الشهوانية في عنيزة.(٢٢)

أهمية كتاب : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدى –رحمه الله–:

اتسمت مؤلفات الشيخ السعدي بوضوح الصياغة، وسهولة العرض، والبعد عن التكلف؛ وهو ما جعل لمؤلفاته حظًّا عظيمًا من الشهرة والانتشار، وعلى رأسها تفسيره الموسوم بـ تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن.

ومما ظهر في تفسيره عنايته بجانب التقسيمات عامة، والعقدية خاصة، التي كان لها دور جلي في تيسير العلوم، وفي ترتيب المعاني الذهنية والمسائل العقلية، وحصر المسائل وتقريبها.

وقد قال عنه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في معرض الثناء عليه « فإن تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة:

منها سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه.

---

(٢٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/٢٥٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ومنها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

ومنها تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قويا تدعو الحاجة إلى ذكره وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

ومنها السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة.

ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم ».[٢٣]

وقد عُنيت في هذه الورقات باستقراء لتفسير السعدي –رحمه الله–؛ لحصر المواضع التي أورد فيها تقسيمات عقدية وتصنيفها وفق التوحيد وأقسامه.

(٢٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن سعدي، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٠،١ (ص١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المبحث الأول: التقاسيم العقدية المتعلقة بمسميات التوحيد.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية المتعلقة بالعلم بتوحيد الله.

يجب على كل عبد أن يدرك بأن « حقيقة الإيمان، أن يعرف الرب الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه وكلما نقص، نقص. وأقرب طريق يوصله إلى ذلك، تدبر صفاته وأسمائه من القرآن»(٢٤).

ومن الزلل في هذا الباب القول على الله بغير الحق لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[النساء: ١٧١] « وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء: أمرين منهيًّا عنهما، وهما قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه ورسله، والثالث: مأمور به وهو قول الحق في هذه الأمور»(٢٥).

وهذا العلم به سبحانه له طرقه، قال السعدي – رحمه الله – في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[محمد: ١٩] : « العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه.

وهذا العلم الذي أمر الله به –وهو العلم بتوحيد الله– فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك. والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور:

أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلاله فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

---

(٢٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٥).

(٢٥) المرجع السابق (ص٢١٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابًا، وعلما –وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون– قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه»(٢٦).

ذلك كان عرضا لما أورده الشيخ السعدي رحمه الله من تقاسيم عقدية للعلم بتوحيد الله ؛ بمعرفة أسمائه وصفاته تعبدًا له سبحانه بأسمائه وصفاته وتألهًا، ثم العلم بتفرده بالربوبية الموجبة لاستحقاقه تفرده بالألوهية علمًا يستلزم العمل والقيام بمستلزمات ربوبيته وألوهيته على عباده.

المطلب الثاني: التقاسيم العقدية المتعلقة بأقسام التوحيد على وجه الإجمال.

من خلال استقرائي لتفسير السعدي – رحمه الله– وجدت أنه لم يشر إلى التقسيم المجمل للتوحيد في تفسيره، في حين وجدته ضمنًا في مواضع عدة من تفسيره منها قوله: «ومن كليات القرآن، أنه يدعوا إلى توحيد الله ومعرفته، بذكر أسماء الله، وأوصافه، وأفعاله الدالة على تفرده بالوحدانية، وأوصاف الكمال، وإلى أنه الحق، وعبادته هي الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل،

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٨٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ويبين نقص كل ما عبد من دون الله من جميع الوجوه»[٢٧]؛ حيث يعلم القارئ هنا أن توحيده معرفته بأسمائه وصفاته وأفعاله، هذا هو التوحيد العلمي وأنه الحق وعبادته الحق، وهذا هو التوحيد العملي. وفي موضع أخر يقول: «إن هذا القرآن الكريم، فيه من الأدلة والبراهين، والآيات الدالة على كمال الباري تعالى، ووصفه بهذه الأسماء العظيمة الموجبة لامتلاء القلوب من معرفته ومحبته»[٢٨]، وهنا تشير "المعرفة" إلى المعرفة والإثبات، و"محبته" إلى القصد والطلب.

وقال: «فإن كل مولود يولد على الفطرة ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، ونحو ذلك مما يغيرون به ما فطر الله عليه العباد من توحيده وحبه ومعرفته»[٢٩]، وهنا يتضمن "حبه" توحيد الألوهية، وتتضمن "معرفته" توحيد الربوبية والأسماء والصفات كما سبق.

«وهذان الأمران –وهما معرفته وعبادته– هما اللذان خلق الله الخلق لأجلهما، وهما الغاية المقصودة منه تعالى لعباده، وهما الموصلان إلى كل خير وفلاح وصلاح، وسعادة دنيوية وأخروية، وهما اللذان هما أشرف عطايا الكريم لعباده، وهما أشرف اللذات على الإطلاق، وهما اللذان إن فاتا فات كل خير، وحضر كل شر»[٣٠]. فقول الشيخ معرفته وعبادته يشير للتقسيم المجمل للتوحيد المعرفة والإثبات والقصد والطلب.

ويؤيد هذا الاستنتاج — من منهجية الشيخ – ما ذكره في كتاب الحق الواضح المبين من أن «توحيد الأنبياء يقسم إلى قسمين؛ أحدهما التوحيد الفعلي وهو إفراد الله بالمحبة والذل وسائر العبادات والتقربات، ويأتي آخر الفصول وهو المسمى توحيد العبادة وتوحيد الألوهية، وسمي توحيدًا فعليًا؛ لأنه متضمن لأفعال القلوب والجوارح فهو توحيد الله بأفعال العبيد وأنه لا يتخذ له شريك ولا نديد، والثاني: التوحيد القولي الاعتقادي، وهو المشتمل على أقوال القلوب وهو اعترافها واعتقادها، وعلى أقوال اللسان والثناء على الله بتوحيده، وهذا النوع هو توحيد الأسماء والصفات الذي يدخل فيه توحيد الربوبية»[٣١].

---

(٢٧) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٤١).
(٢٨) المرجع السابق (ص٧٥٣).
(٢٩) المرجع السابق (ص٢٠٤).
(٣٠) المرجع السابق (ص٧٤١).
(٣١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبدالرحمن بن سعدي، دار ابن القيم، ط٢ ١٤٠٧هـ (ص٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وبهذا التقسيم المجمل قال الشيخ عبدالعزيز بن باز ؛ إذ يقول : « ويمكن أن نأتي بعبارة أخرى فنقول: توحيد الله الذي جاءت به الرسل جميعهم ينقسم إلى قسمين:

الأول: توحيد في المعرفة والإثبات، فمعناه: الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جل وعلا، وخلقه للعباد ورزقه لهم، وتدبيره لشئونهم سبحانه وتعالى.

وأما التقسيم الثاني: فهو باعتبار جانب العبد، فإن التوحيد ينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد القصد والطلب.

فتوحيد المعرفة والإثبات يشتمل في التقسيم الثلاثي: على توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن هذين التوحيدين إنما يتعلقان بالمعرفة في الإنسان.

وأما **النوع الثاني** من أنواع التوحيد بالنسبة للتقسيم الثنائي فهو توحيد القصد والطلب، وهذا التقسيم الثاني يقابل توحيد الإلهية في التقسيم الثلاثي»[٣٢].

و«صرح علماء الحنفية بأن التوحيد في المعرفة والإثبات – يشمل النوعين من التوحيد وهما: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وأما توحيد القصد والعمل – فهو **النوع الثالث** وهو: توحيد الألوهية.

فلا منافاة بين التقسيم الثنائي للتوحيد، وبين التقسيم الثلاثي»[٣٣].

هذا كان إيرادًا لتقسيم السعدي- رحمه الله – لأقسام التوحيد إجمالًا؛ حيث ورد له تسميات عدة : معرفة وإثبات- القصد والطلب- القولي والعملي- فتقسيم التوحيد على وجه الإجمال أشار له الشيخ السعدي رحمه الله في ثنايا حديثه عن التوحيد، وأكده ما ورد في مواضع أخرى من مؤلفاته تصريحا مما يؤكد ما توجه له رحمه الله من تقاسيم مجملة.

---

(٣٢) بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل،عبد العزيز ابن باز،رئاسة البحوث العلمية،الرياض،ط١٤١٧،١هـ (ص٩٠).
(٣٣) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين الأفغاني، دار الصميعي، ط١، ١٤١٦هـ (١/١١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المطلب الثالث: التقاسيم العقدية المتعلقة بأقسام التوحيد على وجه التفصيل

ذكر الشيخ السعدى في تفسيره لقوله تعالى : ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٦] تقسيمًا للتوحيد مفصلًا لأنواعه الثلاثة؛ حيث قال: «اشتملت هذه الآية الكريمة –على إيجازها واختصارها– على أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات»[٣٤]. ولم يكن تقسيمه هذا بدعًا من عنده وإنما هو مقتفٍ لأثر من سبقه من العلماء رحمهم الله جميعًا.

قال صاحب لوامع الأنوار: «اعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الصفات، فتوحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت، ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى، وتوحيد الإلهية إفراده — تعالى — بالعبادة، والتأله له، والخضوع والذل، والحب والافتقار، والتوجه إليه – تعالى، وتوحيد الصفات أن يوصف الله — تعالى — بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه — ﷺ — نفيا وإثباتا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه»[٣٥].

وقد يسأل سائل: هل من دليل على وجود هذا التقسيم في الشرع؟ فأجاب عن هذا التساؤل طائفة من أهل العلم أذكر هنا ما سطره شيخنا عبدالله الغنيمان –حفظه الله– حيث قال: «قد يقول قائل مثلا: ما الدليل على هذا التقسيم؟ ومن أين أتى؟ هل قاله الرسول ﷺ؟ هل قال الرسول ﷺ: إن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الإلهية، أو قاله الصحابة؟ نقول: قاله الله جل وعلا، فالله قسم هذا التقسيم، ولكن الصحابة والسلف من العلماء وغيرهم كان هذا من الأمر الظاهر الجلي عندهم، لا يحتاج إلى الكلام عليه، فهو أمر ظاهر جلي جدا، لا يجهله الصبيان والنساء والعجائز وغيرهم، يعرفونه تمام المعرفة، وإنما جهل لما فسد اللسان، واختلطت اللغة العربية باللغة الأعجمية، فصار الناس لا يعرفون ما يتكلمون به، فصاروا لا يعرفون معنى الإله، ولا يعرفون معنى العبادة، ولا يعرفون معنى (الرب)، ولا يعرفون معنى (الله)، عند ذلك احتاج العلماء إلى إيضاحه وبيانه وتفصيله»[٣٦] ،وممن أورد هذا التفصيل الشيخ السعدي رحمه الله كما أسلفنا مقتفيا أثر من سبقه من العلماء.

---

(٣٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٧).

(٣٥) لوامع الأنوار البهية في شرح الدرة المضية، محمد السفاريني، دار الخافقين، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ (١٢٩/١).

(٣٦) للاستزادة : شرح فتح المجيد، عبد الله الغنيمان، دون طبعة (٥/٢). والتقسيم ذاته في : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، ١٤٤١هـ (٤٨٨/٣)، بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا (ص٨٧)، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١١٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المبحث الثاني: التقاسيم العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بالربوبية العامة.

بعد أن أوردنا تقسيم الشيخ السعدي -رحمه الله- لأقسام التوحيد إجمالا وتفصيلا، نتناول في هذا المبحث ما ذكره من تقاسيم حول المسائل المتعلقة بتوحيد المعرفة والإثبات.

المسألة الأولى: أنواع ربوبية الله لخلقه:

تتجلى ربوبيته جل وعلا العامة بهدايته لخلقه دلالة إرشاد وبيان وللمؤمنين هداية وتوفيقًا بل «ومن أعظم أنواع تربيته أن أنزل عليهم هذا الكتاب الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال»(٣٧).

قال السعدي – رحمه الله- جاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢] : «وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة»(٣٨). هنا عرض رحمه الله للربوبية من جانب تربيته جل وعلا لخلقه العامة والخاصة، أما من جانب ربوبية الخلق للخالق جل وعلا فأنواعها ": عبودية لربوبيته فهذه يشترك فيها سائر الخلق مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، فكلهم عبيد لله مربوبون مدبرون ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مَرۡيَم : ٩٣] وعبودية لألوهيته وعبادته ورحمته وهي عبودية أنبيائه وأوليائه »(٣٩)

(٣٧) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٦٤).
(٣٨) المرجع السابق (ص٣٩).
(٣٩) المرجع السابق (ص٥٨٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ونلحظ هنا حديث السعدي-رحمه الله- عن ربوبيته تارة بهذا الاسم، وتارة بلفظ تربيته حيث الرب هو المربي، ومن الشواهد على هذا التقسيم ما أورده الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله-في معرض شرحه لرقية المريض إذ يقول: «قوله: "أنت رب الطيبين": هذه ربوبية خاصة، وأما الربوبية العامة؛ فهو رب كل شيء، والربوبية قد تكون خاصة وقد تكون عامة».(٤٠)

وفصل السعدي – رحمه الله- معنى التربية الخاصة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[البقرة: ٥] بقوله: «ف ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هم المحسنون الجامعون بين العلم التام، والعمل ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ أي: عظيم كما يفيده التنكير، وذلك الهدى حاصل لهم، وواصل إليهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ الذي لم يزل يربيهم بالنعم، ويدفع عنهم النقم)(٤١). ولعل في هذا الإيضاح داعيًا لعباده بالسعي والعمل ليكونوا من أهل الربوبية الخاصة بتوفيقه وفضله سبحانه.

المسألة الثانية: أنواع إذنه لخلقه جل وعلا:

قسم السعدي – رحمه الله –الإذن من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[البقرة: ١٠٢] فبين أن «الإذن نوعان:

١- إذن قدري وهو المتعلق بمشيئة الله.

٢- إذن شرعي كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٩٧].

في هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير.

ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد؛ زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة؛ فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسول وإجماع الصحابة والتابعين»(٤٢). وقد أورد هذا التقسيم ابن القيم-رحمه الله- في قوله: «وأما الإذن الكوني: فكقوله تعالى في السحر: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[البقرة: ١٠٢]، أي بمشيئته وقدره.

---

(٤٠) شرح العقيدة الواسطية، محمد العثيمين، سعد الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦، ١٤٢١هـ (٣٨/٢)
(٤١) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٦).
(٤٢) المرجع السابق (ص٦١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وأما الديني فكقوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[الحشر: ٥]، أي بأمره ورضاه»(٤٣) ؛ فأطلق على الإذن الكوني الإذن القدري، وأطلق على الإذن الشرعي الإذن الديني؛ والمؤدى واحد.

المسألة الثالثة: أنواع هدايته لخلقه جل وعلا:

أوردنا في المطلب السابق ربوبية الله سبحانه وتربيته الخاصة لعباده؛ وهنا نتعرف من خلال تقسيم الشيخ السعدي –رحمه الله– على أنواع الهداية ومَن الفئة التي ستحظى بهذه الهداية(٤٤) –بإذن الله–؛ حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٢] : «وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتثال أوامره، واجتناب النواهي، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩]، فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية، والآيات الكونية».(٤٥)

والعدل سبحانه وتعالى يهيئ لعباده سبل الهداية والرشاد وقد أورد –السعدي –رحمه الله– نوعين لهدايته جل وعلا لخلقه هما «هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة »(٤٦).

---

(٤٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، زاهر بَلفقيه، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٢، ١٤٤١هـ (٣٨٢/٢).

(٤٤) تتفاوت القلوب في قبول الهداية كما أخبرنا النبي ﷺ في الحديث «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم الحديث (٧٩) (٢٧/١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٤٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٠).

(٤٦) المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ومن الهداية الخاصة أو هداية التوفيق ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾[الأنعام: ٨٤]: «وهدايته من أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم؛ وهم أولو العزم من الرسل، الذي هو أحدهم»(٤٧).

وفي موضع آخر قسم الهداية إلى هداية المعرفة وهداية العمل؛ وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[آل عمران: ٩٦] فقال: «والهدى نوعان: هدى في المعرفة، وهدى في العمل، فالهدى في العمل ظاهر، وهو ما جعل الله فيه من أنواع التعبدات المختصة به، وأما هدى العلم فبما يحصل لهم بسببه من العلم بالحق بسبب الآيات البينات التي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾[آل عمران: ٩٧] أي: أدلة واضحات، وبراهين قاطعات على أنواع من العلوم الإلهية والمطالب العالية، كالأدلة على توحيده ورحمته وحكمته وعظمته وجلاله وكمال علمه وسعة جوده، وما من به على أوليائه وأنبيائه»(٤٨).

ولو نظرنا لما أورده ابن القيم –رحمه الله– من أنواع للهداية نجده تناول الهداية الحسية والمعنوية، فقال: «اعلم أن أنواع الهداية أربعة :

أحدها: الهداية العامة المشتركة بين الخلق، المذكورة في قوله ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] أي: أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره، وأعطى كل عضو شكله وهيأته، وأعطى كل موجود خلقه المختص به، ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال، وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، وهداية الجماد المسخر لما خلق له، فله هداية تليق به، كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به، وإن اختلفت أنواعها وصورها، وكذلك لكل عضو هداية تليق به.

النوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر، وطريقي النجاة والهلاك، وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام، فإنها سبب وشرط لا موجب؛ ولهذا ينتفي الهدى معها، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[فصلت: ١٧] أي: بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا. ومنها قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى: ٥٢].

النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام، وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها، وهي المذكورة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٣] .

---

(٤٧) المرجع السابق (ص٢٦٣).

(٤٨) تيسير الكريم الرحمن (ص١٣٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

النوع الرابع: غاية هذه الهداية، وهى الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس:٩] إذا عرف هذا؛ فالهداية المسؤولة في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦] إنما تتناول المرتبتين الثانية والثالثة خاصة، فهي طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام»[٤٩]، وهي ما نعنيه بالهداية المعنوية، وهي التي أوردها السعدي –رحمه الله–، وسبقه لها ابن بطة في الإبانة حيث قال: «الهداية المنسوبة في القرآن الكريم إلى رسول الله ﷺ وإلى كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[الإسراء: ٩] فالمراد بها هنا هداية إرشاد ودلالة لا هداية توفيق؛ لأن الهداية بمعنى التوفيق خاصة به عز وجل لا يملكها أحد غير الله تعالى»[٥٠].

«وقد هدى الله كل عبد إلى أنواع من العلم يمكنه التوصل بها إلى سعادة الآخرة، وجعل في فطرته محبة لذلك»[٥١].

وجميع تلك الهدايات هي رزق من الله الرزاق، والذي أشار السعدي رحمه الله إلى أن رزقه نوعان : رزقٌ عام؛ شمل البر والفاجر، والأولين والآخرين، وهو رزق الأبدان. ورزقٌ خاص ؛ وهو رزق القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان. [٥٢]

ومثله فتحه جل وعلا على عباده بالعلم، وهو قسم من أقسام فتحه سبحانه، وهو نوعان : فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه.

والنوع الثاني: فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين، والنجاة والإكرام للصالحين.

وكل ما ذُكر من هدايات ورزق وفتح لازمة لما يبذله العبد من جهود لإصلاح حاله، والإتيان بمقتضيات الإيمان؛ فمن بادر يُبادَر. « فإن الله أخبر أن كل من آمن أي: الإيمان المأمور به، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره،

---

(٤٩) بدائع الفوائد، محمد ابن قيم الجوزية،علي العمران،عدة محققين،دار عطاءات العلم،الرياض،ط١٤٤٠،٥هـ (٤٤٧/٢) وفي شفاء العليل يقول ابن القيم « إنه سبحانه هدى الناس هداية عامة بما أودعه فيهم من المعرفة، ومكنهم من أسبابها، وبما أنزل إليهم من الكتب، وأرسل إليهم من الرسل، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمونه، ففي كل نفس ما يقتضي معرفتها بالحق ومحبتها له ». (٦٥/٢)

(٥٠) الإبانة الكبرى، عبيد الله ابن بَطَّة العكبري، رضا معطي وآخرون، دار الراية، الرياض (١٨٣/٣).

(٥١) شفاء العليل (٦٥/٢).

(٥٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٤٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وصدق إيمانه بما يقتضيه الإيمان من القيام بلوازمه وواجباته، أن هذا السبب الذي قام به العبد أكبر سبب لهداية الله له في أحواله وأقواله، وأفعاله وفي علمه وعمله»(٥٣). وكل ما مضى هو ملخص لما ذكره رحمه الله عن ربوبيته جل وعلا الهادي الرزاق الفتاح(٥٤)

المسألة الرابعة: أنواع تسخيره للفلك جل وعلا:

ومن التقاسيم التي أوردها–السعدي – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾[البقرة: ١٦٤] دلالة على ربوبيته قوله: «هي السفن والمراكب ونحوها، ففي معرض مفهوم بيان أنواع تسخيره أنه: ألهم الله عباده صنعتها، وخلق لهم من الآلات الداخلية والخارجية ما أقدرهم به عليها.

ثم سخر لها هذا البحر العظيم والرياح، التي تحملها بما فيها من الركاب والأموال، والبضائع التي هي من منافع الناس، وبما تقوم به مصالحهم وتنتظم معايشهم»(٥٥).

أما ابن عطية فقد أورد تقسيمًا وفق ما حولها، فقال: («تسخير الفلك» ينطوي على تسخير البحر وتسخير الرياح). (٥٦)

ولابن عاشور تقسيم مماثل لما ذكره السعدي – رحمه الله–: «ومعنى تسخير الفلك: تسخير ذاتها بإلهام البشر لصنعها وشكلها بكيفية تجري في البحر بدون مانع والأمر هنا الإذن، أي تيسير جريها في البحر، وذلك بكف العواصف عنها وبإعانتها بالريح الرخاء»(٥٧).

المسألة الخامسة: أنواع تَصْرِيفِه للرِّيَاحِ جل وعلا:

ومن الآيات الدالة على ربوبيته سبحانه تصريفه للرياح وقد أورد السعدي– رحمه الله – أنواعًا لتلك التصاريف من حيث تعلقها بذاتها أو جهتها أو أثرها بيّنها في قوله: «﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ﴾ باردة وحارة، وجنوبا وشمالا وشرقا ودبورا وبين ذلك، وتارة تثير السحاب،

(٥٣) المرجع السابق (ص٨٦٧).
(٥٤) انظر المرجع السابق (ص٩٤٩).
(٥٥) المرجع السابق (٧٨).
(٥٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق ابن عطية الأندلسي، عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ (٣٣٩/٣)
(٥٧) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م (٢٣٥/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وتارة تؤلف بينه، وتارة تلقحه، وتارة تدره، وتارة تمزقه وتزيل ضرره، وتارة تكون رحمة، وتارة ترسل بالعذاب»[٥٨]. كما بين الزجاج ذلك؛ فذلك أن من أنواع «تصريفها أنها تأتي من كل أفق فتكون شمالا مرة وجنوبا مرة ودبورا مرة وصبا مرة، وتأتي لواقح للسحاب»[٥٩].

كذلك تناول أنواعه ابن كثير بشيء من التوضيح في تفسيره بقوله «﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ أي: تارة تأتي بالرحمة وتارة تأتي بالعذاب، تارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب، وتارة تسوقه، وتارة تجمعه، وتارة تفرقه، وتارة تصرفه، ثم تارة تأتي من الجنوب وهي الشامية، وتارة تأتي من ناحية اليمن وتارة صبا، وهي الشرقية»[٦٠].

كما بين أنواعها باختصار صاحب فتح القدير في قوله: «ومعنى تصريف الرياح أنها تهب تارة من جهة، وتارة من أخرى، وتارة تكون حارة، وتارة تكون باردة، وتارة نافعة، وتارة ضارة»[٦١].

المطلب الثاني: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بالربوبية الخاصة

المسألة الأولى: أنواع حفظه لإيمان عباده جل وعلا : [٦٢]

قال السعدي – رحمه الله– في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾[البقرة: ١٤٣] : « أي : ما ينبغي له ولا يليق به تعالى، بل هي من الممتنعات عليه، فأخبر أنه ممتنع عليه، ومستحيل، أن يضيع إيمانكم، وفي هذا بشارة عظيمة لمن من الله عليهم بالإسلام والإيمان، بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه، وحفظه نوعان: حفظ عن الضياع والبطلان، بعصمته لهم عن كل مفسد ومزيل له ومنقص من المحن المقلقة، والأهواء الصادة، وحفظ له بتنميته لهم، وتوفيقهم لما يزداد به إيمانهم، ويتم

(٥٨) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٨).
(٥٩) معاني القرآن وإعرابه،إبراهيم بن السري الزجاج،عبد الجليل شلبي،دار عالم الكتب،بيروت،ط١٤٠٨،١هـ(٢٣٧/١).
(٦٠) تفسير القرآن العظيم،إسماعيل ابن كثير،محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ (٤٧٥/١)
(٦١) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ (٦/٥).
(٦٢) وفي الأربعون العقدية : «أن الحفظ نوعان: حفظ إيمان، وحفظ أبدان». الأربعون العقدية، أيمن إسماعيل، دار الآثار، مصر، ط١، ٢٠٢١م (٨٦٤/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

به إيقانهم، فكما ابتدأكم، بأن هداكم للإيمان، فسيحفظه لكم، ويتم نعمته بتنميته وتنمية أجره، وثوابه؛ وحفظه من كل مكدر)[٦٣].وحفظه جل وعلا لعباده مستلزم لإحاطته بأحوالهم فهو المحيط بهم علماً وقدرةً ورحمةً وقهراً.[٦٤]

وفي موضع آخر من تفسيره رحمه الله يورد تقاسيم اسم الله الحفيظ ؛ بأن "الحفيظ" الذي حفظ ما خلقه، وأحاط علمه بما أوجده، وحفظ أولياءه من وقوعهم في الذنوب والمهلكات، ولطف بهم في الحركات والسكنات، وأحصى على العباد أعمالهم وجزاءها.[٦٥]

وفي معرض حديث ابن رجب عن أنواع حفظ الله للعبد بين نوع حفظه لإيمان عبده فقال: « وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان : أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، النوع الثاني من الحفظ، وهو أشرف النوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان».[٦٦]

وإلى ذلك أشار ابن عثيمين رحمه الله بحفظه تعالى لكل عمل للعبد قولاً أو فعلاً أو هماً ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾؛ كل عمل تعمله صادر عن إيمانه فإنه لن يضيع؛ ستجده مسجلا ـ قولا كان، أو فعلا، أو هما بالقلب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة[٦٧]»[٦٨].

المسألة الثانية: أنواع نصره للمؤمنين جل وعلا:

أورد الشيخ السعدي–رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾[آل عمران: ١٢٧] تقسيمًا لأنواع نصره جل وعلا للمؤمنين بقوله: «يخبر تعالى أن نصره عبادَه المؤمنين لأحد أمرين: إما أن يقطع طرفا من الذين كفروا، أي: جانبا منهم وركنا من أركانهم، إما بقتل، أو أسر، أو استيلاء على بلد، أو غنيمة مال، فيقوى

(٦٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧١).
(٦٤) انظر المرجع السابق (ص٩٤٧).
(٦٥) المرجع السابق.
(٦٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، محمد أبو النور، دار السلام، ١٤٢٤هـ (٥٥٧/٢).
(٦٧) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، حديث رقم (٦٤٩١) (١٠٣/٨).
(٦٨) تفسير القرآن الكريم: الفاتحة والبقرة، محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣ هـ (١٢١/٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

بذلك المؤمنون ويذل الكافرون؛ وذلك لأن مقاومتهم ومحاربتهم للإسلام تتألف من أشخاصهم وسلاحهم وأموالهم وأرضهم، فبهذه الأمور تحصل منهم المقاومة والمقاتلة؛ فقطع شيء من ذلك ذهاب لبعض قوتهم. الأمر الثاني أن يريد الكفار بقوتهم وكثرتهم، طمعا في المسلمين، ويمنوا أنفسهم ذلك، ويحرصوا عليه غاية الحرص، ويبذلوا قواهم وأموالهم في ذلك، فينصر الله المؤمنين عليهم ويردهم خائبين لم ينالوا مقصودهم، بل يرجعون بخسارة وغم وحسرة. وإذا تأملت الواقع رأيت نصر الله لعباده المؤمنين دائرا بين هذين الأمرين، غير خارج عنهما إما نصر عليهم أو خذل لهم»(٦٩).

وفي موضع آخر قال موضحًا كيف ابتلاهم الله بالنوع الثاني من أسباب الهزيمة: «وذلك أن المشركين -بعدما انصرفوا من وقعة أحد- تشاوروا بينهم، وقالوا: كيف ننصرف، بعد أن قتلنا منهم من قتلنا، وهزمناهم ولما نستأصلهم؟ فهموا بذلك، فألقى الله الرعب في قلوبهم، فانصرفوا خائبين، ولا شك أن هذا من أعظم النصر؛ »(٧٠).

كما بين السعدي -رحمه الله- أسباب تحقق نصره للعباد وموانعه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٤٧-١٤٨] فقال: «سألوا ربهم زوال المانع من النصر وهي:١- الذنوب ٢- الإسراف، وحصول سبب النصر وهو نوعان : ١- سبب داخلي وهو: أ- ثبات الأقدام ب- والصبر عند الإقدام، ٢- سبب خارجي وهو: نصره سبحانه وتعالى»(٧١).

ومن أنواع نصره تعالى للمؤمنين ما ذكره السعدي – رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ

(٦٩) تيسير الكريم الرحمن (ص١٤٦).

وهذا تفصيلٌ لما ذكره الطبري؛ حيث قال: « ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عِمْرَان : ١٢٣] ، ليهلك فريقا من الكفار بالسيف، أو يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر، ﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧] يقول: فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا أن ينالوه منكم». جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ (٤١/٦).

(٧٠) تيسير الكريم الرحمن (ص١٥١).

(٧١) المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ [الأنفال: ٩-١٢] إذ يقول : « اذكروا نعمة الله عليكم، لما قارب التقاؤكم بعدوكم، استغثتم بربكم، وطلبتم منه أن يعينكم وينصركم ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ وأغاثكم بعدة أمور : منها: أن الله أمدكم ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩] أي: يردف بعضهم بعضا.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي: إنزال الملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ أي: لتستبشر بذلك نفوسكم، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ﴾ وإلا فالنصر بيد الله، ليس بكثرة عدد ولا عدة.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالبه مغالب، بل هو القهار، الذي يخذل من بلغوا من الكثرة وقوة العدد والآلات ما بلغوا. ﴿حَكِيمٌ﴾ حيث قدر الأمور بأسبابها، ووضع الأشياء مواضعها.

ومن نصره واستجابته لدعائكم أن أنزل عليكم نعاسا ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ أي فيذهب ما في قلوبكم من الخوف والوجل، ويكون ﴿ءَامَنَةً﴾ لكم وعلامة على النصر والطمأنينة.

ومن ذلك: أنه أنزل عليكم من السماء مطرا ليطهركم به من الحدث والخبث، وليطهركم به من وساوس الشيطان ورجزه.

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يثبتها فإن ثبات القلب، أصل ثبات البدن، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ فإن الأرض كانت سهلة دهسة فلما نزل عليها المطر تلبدت، وثبتت به الأقدام.

ومن ذلك أن الله أوحى إلى الملائكة ﴿إِنِّى مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر والتأييد، ﴿فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ أي: ألقوا في قلوبهم، وألهموهم الجراءة على عدوهم، ورغبوهم في الجهاد وفضله »(٧٢).

ويورد ابن القيم رحمه الله حصول النصر وأنه يكون بأن يقوي عزائمهم ويشجعهم ويصبرهم ويثبتهم، ويلقي في قلوب أعدائهم الخور والخوف والرعب، فيحصل النصر. (٧٣)

كل تلك التصاريف لأنواع نصرة الله تعالى لعباده ينبغي أن يُعظِّم فقه العباد بقدرة القدير وعظمته وشدة فقرنا إليه.

---

(٧٢) تيسير الكريم الرحمن (٣١٦).
(٧٣) شفاء العليل (١/ ٢١٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المبحث الثالث: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة قرب الله تعالى.

قبل أن نتحدث عن التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة قرب الله تعالى ؛ فإنه يَحسن بنا الوقوف على معنى توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة إذ « يقوم على أساس الإيمان بكل ما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتا ونفيا، فهم بذلك:

١. يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون.

٢. ويثبتون لله عز وجل الصفات ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل»(٧٤).

وسنفصل بعض الشيء في أقسام صفاته سبحانه بعد أن أجملنا ؛ فهذا محمد هراس يقول أنها « إثبات جميع ما ورد به الكتاب والسنة من الصفات، لا فرق بين الذاتية منها؛ كالعلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر ونحوها، والفعلية؛ كالرضا والمحبة والغضب والكراهة، وكذلك لا فرق بين إثبات الوجه واليدين ونحوهما، وبين الاستواء على العرش والنزول، فكلها مما اتفق السلف على إثباته بلا تأويل ولا تعطيل، وبلا تشبيه وتمثيل».(٧٥)

وفي شرح ابن عثيمين–رحمه الله – للسفارينية أضاف تصنيفًا مفصلًا لا مغايرًا فقال: « وقول المؤلف: (صفاته قديمة) مجمل يحتاج إلى تفصيل، فالصفات بالنسبة لله عز وجل ثلاثة أقسام: صفات ذاتية، وصفات فعلية، وصفات خبرية»(٧٦).

---

(٧٤) العرش، محمد بن أحمد الذهبي، محمد التميمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ (٣٠/١).

(٧٥) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هرّاس، علوي السقاف، دار الهجرة، الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ (ص١٥٩).

(٧٦) والصفات الذاتية: هي صفات المعاني الثابتة لله أزلا وأبدا، مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعزة، والحكمة، إلى غير ذلك وهي كثيرة فهذه نسميها صفات ذاتية؛ لأنه متصف بها أزلا وأبدا ولا تفارق ذاته

والصفات الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، مثل الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والمجيء للفصل بين العباد، وغيرها.

الصفات الخبرية: وهي التي نعتمد فيها على مجرد الخبر، وليست من المعاني المعقولة، بل هي من الأمور المدركة بالسمع المجرد فقط، ونظيرها أو نظير مسماها بالنسبة إلينا أبعاض وأجزاء، مثل اليد، والوجه، والعين والقدم، والإصبع؛ فهذه نسميها الصفات الخبرية؛ لأنها ليست معنى من المعاني. انظر:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ومن صفاته الذاتية العلم ومن صفاته الفعلية المتعلقة بالمشيئة التي ذكر تقاسيمها السعدي –رحمه الله – صفه القرب والكلام؛ وسأتناولها مقتصرة عليها، مع ذكر بعض ما ذكره أهل العلم فيها.

وبعد هذا العرض المختصر لمعني توحيد الأسماء والصفات ننتقل للحديث عن اسم الله تعالى القريب ؛ فأما معناه فهو « أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة»(٧٧).

وذكر السعدي – رحمه الله – في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[هود: ٦١] موضحًا أنواع صفة قرب الله تعالى : « واعلم أن قربه تعالى نوعان: عام، وخاص.

فالقرب العام: قربه بعلمه من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. (٧٨)

والقرب الخاص: قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩](٧٩).

وفي توضيح لقربه تعالى من عابديه يقول ابن تيمية – رحمه الله– «وأما نزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة؛ فإن كان لمن يدعوه ويسأله ويستغفره فإن ذلك الوقت يحصل فيه من قرب الرب إلى عابديه ما لا يحصل في غيره وفي هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾[البقرة: ١٨٦] وهذا النوع، قرب يقتضي إلطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم؛ ولهذا يقرن، باسمه "القريب" اسمه "المجيب"»(٨٠).

بينما يقصر شيخ الإسلام هذا القرب بأنه قربٌ خاصٌّ بالمؤمنين ؛ بقوله : « إن قرب الرب تعالى إنما ورد خاصا لا عاما، وهو نوعان: قربه من داعيه بالإجابة ومن مطيعه بالإثابة، ولم يجئ القرب كما جاءت المعية خاصة وعامة، فليس في القرآن ولا

شرح العقيدة السفارينية، محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ (١/١٤٠، ١٥٥).

(٧٧) شأن الدعاء، حمد بن محمد الخطابي، أحمد الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ (١/١٠٢).

(٧٨) وفيه يقول شيخ الإسلام بأنه « هو قرب ذوات الملائكة، وقرب علم الله منه وهو رب الملائكة والروح » مجموع فتاوى ورسائل ابن تيمية، عبد الرحمن و محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٥هـ (٥/٢٣٦).

(٧٩) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٨٤).

(٨٠) مجموع الفتاوى (٥/٢٤٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

في السنة أن الله قريب من كل أحد وأنه قريب من الكافر والفاجر، وإنما جاء خاصا كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[البقرة: ١٨٦]» (٨١).

وبه قال ابن عثيمين رحمه الله وأن الذي يظهر أن القرب لا ينقسم؛ وأنه يختص بالعابد والداعي فقط، وساق على هذا بعض الأمثلة. (٨٢)

ومن التقاسيم التي أوردها الشيخ السعدي رحمه الله والمتعلقة بصفة قربه ؛ تقسيمه لصفة المعية فذكر أن منها معية خاصة كما في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٣] « وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه... وأما المعية العامة، فهي معية العلم والقدرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَدِيد : ٤] وهذه عامة للخلق»(٨٣)

ومن التقاسيم التي أوردها الشيخ السعدي رحمه الله والمتعلقة بصفة قربه ومعيته سبحانه صفة علوه جل وعلا فذكر أن علوه سبحانه يشمل علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر. فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى. وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى. (٨٤)

نسأله سبحانه معيته ولذة القرب منه جل وعلا.

المطلب الثاني: التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة علم الله تعالى.

عِلم الله جل وعلا له أنواع ؛ منها علمه بالظواهر والبواطن والغيب والشهادة والماضي والمستقبل والسر والعلن والعوالم العلوية والسفلية، وهي التي أوردها السعدي رحمه الله في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ

(٨١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد البعلي، سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ (ص٤٨١).
(٨٢) انظر تفسير القرآن الكريم: سورة المائدة، محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٣٥ هـ (١٣١/٢).
(٨٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٥).
(٨٤) انظر المرجع السابق (ص٩٤٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[المائدة:٧٦] : «﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالظواهر والبواطن، والغيب والشهادة، والأمور الماضية والمستقبلة، فالكامل تعالى الذي هذه أوصافه هو الذي يستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة، ويخلص له الدين»(٨٥).

وفي معرض تعريفه لصفته تعالى العليم ؛ قال "هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والأسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء»(٨٦) وفي موضع آخر أضاف الأوائل والأواخر(٨٧)

وذكرها ابن القيم في شفاء العليل أنها «إثبات عموم علمه سبحانه، وإحاطته بكل معلوم، وأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، بل قد أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا»(٨٨).

كما نظمها ابن القيم في نونيته فقال : «

وبكل شيء علمه سبحانه ... فهو المحيط وليس ذا نسيان

وكذاك يعلم ما يكون غدًا وما ... قد كان والموجود في ذا الآن

وكذاك أمر لم يكن لو كان كيـ... ـف يكون ذا إمكان »(٨٩)

كما فصل السعدي رحمه الله هذه التقاسيم في القواعد الحسان فقال: «العليم بكل شيء، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، الذي أحاط علمه بالبواطن والظواهر والخفيات والجليات والواجبات والمستحيلات، والجائزات. والأمور السابقة واللاحقة والعالم العلوي والسفلي والكليات والجزئيات. وما يعلم الخلق وما لا يعلمون ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾[البقرة: ٢٥٥]»(٩٠).

---

(٨٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٤٠).
(٨٦) المرجع السابق (ص٩٤٥)
(٨٧) المرجع السابق (ص٢٧٠).
(٨٨) شفاء العليل (١٠٤/٢).
(٨٩) الكافية الشافية، محمد ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ (ص٢٠٤).
(٩٠) القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن سعدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ (ص١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وقد أورد ابن عثيمين رحمه الله تقاسيم لصفة العلم فقال : «صفة العلم – من أوسع الصفات؛ لأنها متعلقة بالواجب والجائز، والممكن والمستحيل.

أما تعلق العلم بالواجب: فكعلمه جل وعلا بذاته وأسمائه وصفاته.

وأما تعلقه بالممكن: فهو تعلقه بما يحدث في هذا الكون؛ لأن كل الكون من باب الجائز الممكن.

وأما تعلقه بالمستحيل: فمثل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء : ٢٢]، فهنا حكم جل وعلا أنه لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله لفسدتا، ووجود ذلك مستحيل، ومع هذا علم الله بنتائجه مع أنه مستحيل. فالحاصل: أن علم الله عز وجل صفة من أوسع الصفات»(٩١)

وما ذكره السعدي رحمه الله يختص بالنوع الثاني مما أورده ابن عثيمين رحمه الله من التقاسيم أعلاه.

تلك كانت التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة علم الله جل وعلا وما يشمله علمه سبحانه من أحوال عباده كما ضمنها الشيخ السعدي –رحمه الله– في مواضع متعددة مستشهدة بما سطره علماؤنا في هذا الجانب.

المطلب الثالث: التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة الكلام لله تعالى.

والحديث هنا سيكون عن صفة الكلام لله جلا وعلا ؛ من حيث التقسيم الذي أورده السعدي – رحمه الله – مع تعريفٍ لصفة الكلام، دونما نقلٍ لما دوّنه علماؤنا مِن خلاف حول مَن أثبتها أو نفاها فله مواضع يمكن للراغب الرجوع إليها، جاء في الاعتقاد لابن أبي يعلى: « لم يزل ولا يزال متكلما. وأنه يسمع تارة من الله عز وجل، وتارة من التالي فالذي يسمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان: كنبينا محمد عليه السلام ليلة المعراج لما كلمه، وموسى على جبل الطور؛ فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته، وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع»(٩٢). فصفة الكلام من صفاته الذاتية جل وعلا، الفعلية المتعلقة بمشيئته وإرادته سبحانه.

أما ما سأورده من تقاسيم فهو ما نقله السعدي –رحمه الله – خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى :٥١] ؛ إذ يقول:« لما قال المكذبون

(٩١) تفسير القرآن الكريم «سورة النساء»، محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠هـ (٢/ ١٦٢)
(٩٢) انظر الاعتقاد، محمد ابن أبي يعلى، محمد الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ (ص٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

لرسل الله، الكافرون بالله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨] من كِبرهم وتجبرهم، رد الله عليهم بهذه الآية الكريمة، وأن تكليمه تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، وأنه يكون على أحد هذه الأوجه: إما أن يكلمه الله وحيا بأن يلقي الوحي في قلب الرسول، من غير إرسال ملك، ولا مخاطبة منه شِفَاهًا، ﴿أَوْ﴾ يكلمه منه شِفَاهًا لكن ﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما حصل لموسى بن عمران، كليم الرحمن، ﴿أَوْ﴾ يكلمه الله بواسطة الرسول الملكي ف ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ كجبريل أو غيره من الملائكة».(٩٣)

تلك ثلاثة تقاسيم لأحوال تكليمه سبحانه لخلقه وردت في القرآن الكريم كما ذكرها السعدى – رحمه الله– في تفسيره.

كما أورد تقسيما في التوضيح المبين قال فيه " وهو الذي يتكلم بالكلام القدري الذي يوجد به الأشياء كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النَّحل: ٤٠] ويتكلم بكلامه الشرعي الديني الذي منه الكتب التي أنزلها على رسله"(٩٤) وما أورده رحمه الله في التقسيم الذي ساقه ابتداء هو من النوع الثاني – الكلام الشرعي الديني ــ وبهذا نختم الحديث عن التقاسيم في باب الأسماء والصفات لننتقل إلى التقسيمات العقدية في توحيد الألوهية.

المطلب الرابع التقاسيم العقدية المتعلقة بصفة النور

أورد الشيخ السعدي – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥] أن النور في الآية يراد به « الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه –الذي لولا لطفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه– نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة. وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور. فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات، ولهذا: كل محل يفقد نوره فثم الظلمة والحصر» (٩٥) فقد أوضح الشيخ رحمه الله معنيان للنور الأول حسي به استنارت مخلوقاته والثاني معنوي فكل هداية هي نور بذاتها وبوسائلها،

---

(٩٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٦٢).

(٩٤) التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، محمد البسام، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ (ص٥٩).

(٩٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٦٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وهذا ما أوضحه أيضاً في تفسيره للأسماء الحسنى حين قال : « ومن أسمائه الحسنى النور فالنور وصفه العظيم، وأسماؤه حسنى، وصفاته أكمل الصفات له تعالى رحمة، وحمد، وحكمة، وهو نور السماوات والأرض الذي نور قلوب العارفين بمعرفته، والإيمان به ونور أفئدتهم بهدايته، وهو الذي أنار السماوات والأرض بالأنوار التي وضعها. وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. وبنوره استنارت جنات النعيم. والنور الذي هو وصفه من جملة نعوته العظيمة وأما النور المخلوق فهو نوعان : نور حسي كنور الشمس، والقمر، والكواكب، وسائر المخلوقات المدرك نورها بالأبصار، والثاني نور معنوي، وهو نور المعرفة، والإيمان، والطاعة فإن لها نورا في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق المعرفة مواجيد الإيمان، وحلاوة الطاعة، وسرور المحبة، وهذا النور هو الذي يمنع صاحبه من المعاصي ويجذبه إلى الخير ويدعوه إلى كمال الإخلاص لله، ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن بين يدي نورا ومن خلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا اللهم اعطني نورا وزدني نورا[٩٦]». [٩٧]

ويلفت شيخ الإسلام نظرنا إلى أن إضافة النور لله تعالى ليست من باب إضافة مخلوق لخالقة بل صفة لموصوفها « أخبر الله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها فإذا كانت تشرق من نوره كيف لا يكون هو نورا؟ ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء – كقوله {ناقة الله} ونحو ذلك –».[٩٨]

وتبعه في هذا تلميذه ابن القيم — رحمه الله– بقوله « فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى، والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله».[٩٩]

---

(٩٦) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في الصلاة، رقم (٧٣٦) (٢/ ١٨١). الجامع الصحيح = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، عدة محققين، دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ

(٩٧) تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عبيد العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة العدد ١١٢، السنة ٣٣، ١٤٢١هـ (ص٢٤٠)

(٩٨) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٢)

(٩٩) اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، محمد ابن قيم الجوزية، زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠ هـ (ص١٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وبهذا نختم الحديث عن التقاسيم في باب الأسماء والصفات لننتقل إلى التقسيمات العقدية في توحيد الألوهية.

المبحث الرابع: التقاسيم العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية.

المطلب الأول: التقاسيم العقدية للمسائل المتعلقة بأعمال القلوب.

المسألة الأولى: أنواع الشكر:

قبل الحديث عن أنواع الشكر نعرَّف بتوحيد الألوهية فهو «التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيد الألوهية، المتضمن لتوحيد الربوبية، بأن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، فيكون الدين كله لله، ولا يخاف إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ويكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، فيحبون لله، ويبغضون لله، ويعبدون الله ويتوكلون عليه.

وهو قطب رحى القرآن الذي يدور عليه القرآن، وهو يتضمن التوحيد في العلم والقول، والتوحيد في الإرادة والعمل»(١٠٠).

وذكر ابن القيم بأن «توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمجرده فإن عباد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه، ولكن لما لم يأتوا بتوحيد الألوهية –وهو عبادته وحده لا شريك له– لم ينفعهم توحيد ربوبيته»(١٠١).

وعليه يتبين لنا « زبدة ما أُرسل به المرسلين؛ أنه البشارة والنذارة، وذلك مستلزم لبيان المبشِّر والمبشَّر به، والأعمال التي إذا عملها العبد، حصلت له البشارة. والمنذِر والمنذَر به، والأعمال التي من عملها، حقت عليه النذارة ». (١٠٢)

وممن بُشر بالخير العميم من حقق عبودية الشكر قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٧] وقد عرَّف ابن القيم – رحمه الله – الشكر بقوله: «أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة؛ فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم

(١٠٠) منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٦هـ (٢٨٩/٣).
(١٠١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق ط٣، ١٤٠٩هـ (ص٤٦).
(١٠٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٥٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

يشكرها؛ ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضا؛ ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه فقد كفرها»(١٠٣).

وقد عرَّف السعدي –رحمه الله– الشكر بأنه «هو خضوع القلب واعترافه بنعمة الله، وثناء اللسان على المشكور، وعمل الجوارح بطاعته وألّا يستعين بنعمه على معاصيه»(١٠٤).

ومن التقاسيم التي أوردها السعدي في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾[البقرة: ١٥٢] بيانه –رحمه الله – أن الله تعالى بعد أن أمر بذكره في هذه الآية أمر بعده بشكره فقال: « ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ أي: على ما أنعمت عليكم بهذه النعم، ودفعت عنكم صنوف النقم، والشكر يكون بالقلب، إقرارا بالنعم، واعترافا، وباللسان، ذكرا وثناء، وبالجوارح، طاعة لله وانقيادا لأمره، واجتنابا لنهيه(١٠٥)، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[إبراهيم: ٧] وفي الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية، من العلم وتزكية الأخلاق والتوفيق للأعمال، بيان أنها أكبر النعم، بل هي النعم الحقيقية؟ التي تدوم، إذا زال غيرها وأنه ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل، أن يشكروا الله على ذلك، ليزيدهم من فضله، ولينفع عنهم الإعجاب، فيشتغلوا بالشكر»(١٠٦).

وقد ذكر مثله الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– في شرحه لحديث الثلاثة(١٠٧)، الأقرع والأبرص والأعمى، مفصِّلًا تحقق أركان الشكر في قصة الأعمى: «"فرد الله علي بصري" اعترف بنعمة الله، وهذا أحد أركان الشكر والركن الثاني: العمل بالجوارح في طاعة المنعم، والركن الثالث: الاعتراف بالنعمة في القلب، قال الشاعر:

---

(١٠٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد ابن قيم الجوزية، محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ (٢٠٣/١).

(١٠٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٢١٢).

(١٠٥) وتلك من حقيقة الإنابة التي هي انجذاب القلب إلى الله، في كل حالة من أحواله، ينيب إلى ربه عند النعماء بشكره، وعند الضراء بالتضرع إليه، وعند مطالب النفوس الكثيرة بكثرة دعائه في جميع مهماته، وينيب إلى ربه، باللهج بذكره في كل وقت. انظر تيسير الكريم الرحمن (ص٩٤٣)

(١٠٦) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤).

(١٠٧) وهو الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦٤) (١٧١/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

قوله: " فوالله، لا أجهدك بشيء أخذته لله" الجهد: المشقة، والمعنى: لا أشق عليك بمنع ولا منة، واعترافه بلسانه مطابق لما في قلبه، فيكون دالا على الشكر بالقلب بالتضمن.

قوله: "خذ ما شئت ودع ما شئت" هذا من باب الشكر بالجوارح؛ فيكون هذا الأعمى قد أتم أركان الشكر»(١٠٨).

وحينما يكون الينبوع واحدًا يتوحد ريه، فهذا الشيخ الغنيمان –حفظه الله– يورد في شرحه لفتح المجيد ما قعّد له من سبقه حيث قال: «أركان الشكر ثلاثة: الأول: أن يعلم أن النعمة من المنعم، والمنعم هو الله جل وعلا، وأنها فضل منه بلا استحقاق.

الثاني: أن يضيفها إلى المنعم، ويذكرها له، ويشكره بلسانه عليها.

الثالث: أن يستعملها في طاعة الله جل وعلا»(١٠٩).

كما ذكرها الفوزان حفظه الله بشيء من الإيضاح فقال: «أركان الشكر ثلاثة لا يصح الشكر إلا بها:

الركن الأول: التحدث بها ظاهرا، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: ١١].

الركن الثاني: الاعتراف بها باطنا، يعني: تعترف في قرارة نفسك أنها من الله سبحانه وتعالى، فيكون قلبك موافقا للسانك من الاعتراف بأنها من الله.

الركن الثالث: صرفها في طاعة موليها ومسديها وهو الله سبحانه وتعالى، بمعنى: أن تستعين بها على طاعة الله، فإن استعنت بها على معصية الله فإنك لا تكون شاكرا لها».(١١٠)

ثم إن عبودية الشكر من العبادات اليسيرة التي لا ييسرها الله إلا للمؤمنين بإذن الله. « ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾[النحل: ١٨] عددا مجردا عن الشكر ﴿لَا تُحۡصُوهَآ﴾ فضلا عن كونكم تشكرونها، فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس

(١٠٨) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٤هـ (٢/٢٩٢).
(١٠٩) شرح فتح المجيد (٨/١١٤). وانظر : موسوعة شرح أسماء الله الحسنى، نوال العيد، ط١، ١٤٤١هـ (١/٥٣٣).
(١١٠) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ (٢/١٤٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

واللحظات، من جميع أصناف النعم مما يعرف العباد، ومما لا يعرفون وما يدفع عنهم من النقم فأكثر من أن تحصى، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل: ١٨] يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير»(١١١).

المسألة الثانية: أنواع الخشية من الله جل وعلا:

عرَّف ابن عثيمين – رحمه الله – الخشية بأنها «هي: الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه»(١١٢).

وقد يتداخل مفهوم الخشية والخوف ولعل في توضيح ابن القيم – رحمه الله – للفرق بينهما ما يجلو اللبس إذ يقول: «والخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨]، فهي خوف مقرون بمعرفة»(١١٣).

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣] : « خشية الله تعالى نوعان:

١- ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ أي: خافه على وجه المعرفة بربه، والرجاء لرحمته ولازم على خشية الله في حال غيبه أي: مغيبه عن أعين الناس، وهذه هي الخشية الحقيقية

٢-أما خشيته في حال نظر الناس وحضورهم، فقد تكون رياء وسمعة، فلا تدل على الخشية، وإنما الخشية النافعة خشية الله في الغيب والشهادة.

ويحتمل أن المراد بخشية الله بالغيب كالمراد بالإيمان بالغيب، وأن هذا مقابل للشهادة حيث يكون الإيمان والخشية ضروريًّا لا اختياريًّا؛ حيث يعاين العذاب وتأتي آيات الله وهذا هو الظاهر ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ أي: وصفه الإنابة إلى مولاه، وانجذاب دواعيه إلى مراضيه»(١١٤).

---

(١١١) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٣٧).
(١١٢) شرح ثلاثة الأصول، محمد العثيمين، دار الثريا، ط٤، ١٤٢٤هـ (ص٦٠).
(١١٣) مدارج السالكين (١٨٠/٢).
(١١٤) تيسير الكريم الرحمن (٨٠٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المسألة الثالثة: أنواع الصبر:

عرف ابن القيم- رحمه الله- الصبر بأنه «ثبات باعث العقل والدين في مقابلة باعث الشهوة والطبع»(١١٥). وعرفه ابن عثيمين – رحمه الله- في شرحه للواسطية فقال: «الصبر: هو تحمل البلاء، وحبس النفس عن التسخط بالقلب أو اللسان أو الجوارح»(١١٦).

وأورد السعدي – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[البقرة: ١٥٣] تقسيمًا للصبر «فهو ثلاثة أقسام: صبرها على طاعة الله حتى تؤديها، وعن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدارالله المؤلمة فلا تتسخطها»(١١٧).

وقد أوضح ابن عثيمين رحمه الله- – «أن التقسيم الذي ذكره العلماء، وقالوا: إن الصبر ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله: داخل في هذه الكلمة: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[الطور: ٤٨]، ووجه الدخول: أن الحكم إما كوني وإما شرعي، والشرعي أوامر ونواه. والنبي عليه الصلاة والسلام أمره الله عز وجل بأوامر، ونهاه عن نواه، وقدر عليه مقدورات»(١١٨).

ثم بين السعدي – رحمه الله- أقسام الناس في تلقي المصائب والابتلاءات في قوله: «فهذه الأمور، لا بد أن تقع؛ لأن العليم الخبير أخبر بها، فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين، وصابرين، فالجازع حصلت له المصيبتان : فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاتَه الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط قولا وفعلا، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له؛ بل المصيبة تكون نعمة في حقه؛ لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[البقرة: ١٥٥] أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير

(١١٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص٢٨).
(١١٦) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٣٤٦/٢).
(١١٧) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤).
(١١٨) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٣٠٩/١) و(٤١٧/١). وللاستزادة: شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

حساب(١١٩). وسيوفيه الله تعالى أجره بغير حساب فقد وعد ووعده الحق ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[الزمر: ١٠] وهذا عام في جميع أنواع الصبر، الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور».(١٢٠)

المسالة الرابعة: أنواع الإحسان.

عرَّف السعدي –رحمه الله– الإحسان للخالق بأنه «إحسان العمل: أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعا في ذلك شرع الله. فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئا منه، بل يحفظه للعاملين، ويوفيهم من الأجر، بحسب عملهم وفضله وإحسانه»(١٢١).

فالإحسان بمعناه العام هو الإتقان، والله تعالى يحب الإتقان في كل شيء، وقد ذكر السعدي –رحمه الله– أنواعا للإحسان فإن نظرنا إليها من جانب متعلَقها فهي إحسان لله وإحسان للخلق، وإن نظرنا من حيث الظهور والخفاء فهناك الإحسان الحسي والإحسان المعنوي. وقد قال السعدي –رحمه الله– في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ [الذَّارِيَات: ١٦] « وهذا شامل لإحسانهم بعبادة ربهم، بأن يعبدوه كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه، فإنه يراهم، وللإحسان إلى عباد الله ببذل النفع والإحسان، من مال، أو علم، أو جاه أو نصيحة، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو غير ذلك من وجوه الإحسان وطرق الخيرات، حتى إنه يدخل في ذلك الإحسان بالقول، والكلام اللين، والإحسان إلى المماليك، والبهائم المملوكة، وغير المملوكة»(١٢٢).

ومن الإحسان للخلق أيضا « الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم»(١٢٣).

---

(١١٩) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٦).
(١٢٠) المرجع السابق (ص٧٢١).
(١٢١) المرجع السابق (ص٤٧٦).
(١٢٢) المرجع السابق (ص٨٠٨).
(١٢٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

كما أوجز ما سبق في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ﴾[البقرة: ٢٦٣] : « ذكر الله أربع مراتب للإحسان: المرتبة العليا: النفقة الصادرة عن نية صالحة، ولم يتبعها المنفق منا ولا أذى.

ثم يليها قول المعروف، وهو: الإحسان القولي بجميع وجوهه، الذي فيه سرور المسلم، والاعتذار من السائل إذا لم يوافق عنده شيئا، وغير ذلك من أقوال المعروف.

والثالثة: الإحسان بالعفو والمغفرة، عمن أساء إليك، بقول أو فعل.

وهذان أفضل من الرابعة، وخير منها وهي التي يتبعها المتصدق الأذى للمعطى؛ لأنه كدر إحسانه وفعل خيرا وشرا.

فالخير المحض- وإن كان مفضولا- خير من الخير الذي يخالطه شر، وإن كان فاضلا، وفي هذا التحذير العظيم لمن يؤذي من تصدق عليه »(١٢٤).

ثم إن كل هذه الأربع المراتب يتفاوت الإحسان فيها بين عدل وإنصاف يوضحه السعدي -رحمه الله – بقوله: « معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو: أخذ الواجب، وإعطاء الواجب. وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق»(١٢٥).

المسألة الخامسة: مراتب التوبة :

عرَّف ابن تيمية رحمه الله التوبة بأنها «هي جماع الرجوع من السيئات إلى الحسنات؛ ولهذا لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة»(١٢٦).

وقيل أيضًا في تعريفها: «أن التوبة هي الندم والعزم على ترك العَود»(١٢٧).

---

(١٢٤) المرجع السابق (ص٩٥٦).

(١٢٥) المرجع السابق (ص١٠٥).

(١٢٦) الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١ (٤٦٣/١).

(١٢٧) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين الجرجاني، حلمي فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ (١٢٥/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

والتوبة كما قال السعدي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشُّورَى : ٢٥] أنها « قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله، ختم هذه الآية بقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الشورى: ٢٥]»(١٢٨)، هذا من حيث كيفيتها، أما من حيث عاملها «فالناس قسمان: ظالم لنفسه غير تائب، وتائب مفلح، ولا ثم قسم ثالث غيرهما»(١٢٩).

ولما كانت التوبة من الأعمال العظيمة جعلها الله عز وجل بابًا للأمل والرجاء بعد عدد من آيات الوعيد التي ذكرها الله تعالى في كتابه ؛ ومنها قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾[مريم: ٥٩-٦١].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان: ٦٨-٧٠].

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾[النساء: ١٧-١٨]

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾[المائدة: ٣٨-٣٩].

---

(١٢٨) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٥٨).

(١٢٩) المرجع السابق (ص٨٠١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ذلك كان عرضًا لما أورده السعدي – رحمه الله – من تقسيمات في المسائل العقدية المتعلقة بأعمال القلوب من عبودية شكر، وخشية، وصبر، وإحسان، وتوبة، ما بين أنواعٍ ومراتب. ولنستعرضْ بعد ذلك ما أورده من تقاسيم متفرقة في باب توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بمسائل متفرقة في باب توحيد الألوهية.

المسألة الأولى: أنواع أدلة بطلان عبودية غير الله:

تناول السعدي – رحمه الله — في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ٥٦] الأدلة التي ساقها إبراهيم عليه السلام، فقال: « فرد عليهم إبراهيم ردا بيّن به وجه سفههم، وقلة عقولهم فجمع لهم بين الدليل العقلي، والدليل السمعي.

أما الدليل العقلي، فإنه قد علم كل أحد حتى هؤلاء الذين جادلهم إبراهيم، أن الله وحده، الخالق لجميع المخلوقات، من بني آدم، والملائكة، والجن، والبهائم، والسماوات، والأرض، المدبر لهن، بجميع أنواع التدبير، فيكون كل مخلوق مفطورا مدبرا متصرفًا فيه، ودخل في ذلك، جميع ما عبد من دون الله.

أفيليق عند من له أدنى مسكة من عقل وتمييز، أن يعبد مخلوقا متصرفا فيه، لا يملك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ويدع عبادة الخالق الرازق المدبر؟

أما الدليل السمعي: فهو المنقول عن الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن ما جاءوا به معصوم لا يغلط ولا يخبر بغير الحق، ومن أنواع هذا القسم شهادة أحد من الرسل على ذلك فلهذا قال إبراهيم: ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ أي: أن الله وحده المعبود وأن عبادة ما سواه باطل ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ وأي شهادة بعد شهادة الله أعلى من شهادة الرسل؟ خصوصا أولي العزم منهم خصوصا خليل الرحمن»(١٣٠).

(١٣٠) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وقد أورد المفسرون هذا التقسيم معنًى لا مبنًى، ومنهم ابن كثير قال في تفسير الآية « ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ أي ربكم الذي لا إله غيره، وهو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتدأ خلقهن، وهو الخالق لجميع الأشياء وأنا على ذلكم من الشاهدين أي وأنا أشهد أنه لا إله غيره ولا رب سواه»(١٣١).

وقال صاحب التفسير المنير « ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ أي قال إبراهيم: إني أتكلم بالجد والحق، لا بالهزل واللعب، فإن الرب المستحق للعبادة هو مالك السموات والأرض الذي خلقها وكونها وأنشأها من العدم، على غير مثال سابق، وهو الخالق لجميع الأشياء، وهو الرب الذي لا إله غيره.

﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي وأنا أشهد أنه لا إله غيره، ولا رب سواه. والخلاصة: أنه أظهر لهم أنه مجد في إظهار الحق الذي هو التوحيد بالقول أولا وهو ما قاله، ثم بالفعل ثانيا»(١٣٢).

المسألة الثانية: أنواع تأليه الخلق لله تعالى :

بعد أن تناولنا في المطلب السابق تقاسيم السعدي –رحمه الله – للأدلة التي ترد على من عبَّد غير الله سبحانه وتعالى؛ نأتي على حاجة المخلوق لإله يعبده «فلا بد لكل مريد من مراد، والمراد إما أن يكون مرادا لنفسه أو لغيره، والمراد لغيره لا بد أن ينتهي إلى مراد لنفسه؛ قطعا للتسلسل في العلل الغائية، فإنه محال، كالتسلسل في العلل الفاعلة. وإذا كان لابد للإنسان من مراد لنفسه فهو الله الذي لا إله إلا هو... فهو المحبوب المراد لذاته، ومن الممتنع أن يكون هذا غير فاطر السماوات والأرض، وتبين أنه لو كان في السماوات والأرض إله غيره لفسدتا، وأن كل مولود يولد على محبته ومعرفته وإجلاله وتعظيمه»(١٣٣). وتأليهه جل وعلا هو –كما أورد أنواعه السعدي– أن نألهه حبًّا ونألهه خوفًا ونألهه رجاء ونألهه بجميع أنواع العبادة، ذكر هذا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزمر: ٣] مبينًا أنواع التأليه الخالص « بأنه متضمن للتأله لله في حبه وخوفه

(١٣١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٠٦)
(١٣٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١ هـ (١٧/ ٧٤).
(١٣٣) شفاء العليل (٢/٤٦٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ورجائه، وللإنابة إليه في عبوديته، والإنابة إليه في تحصيل مطالب عباده»[١٣٤] ليقينهم أنه الحي القيوم الحي الجامع لصفات الذات القيوم الجامع لصفات الأفعال. [١٣٥]

وحول أنواع التأله قال شيخ الإسلام في العبودية: «فالإله هو الذي يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك»[١٣٦]، وقال ابن القيم في تفسيره: «تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا، وفزعا إليه في الحوائج والنوائب»[١٣٧].

فهو «المألوه المعبود، الذي يستحق نهاية الذل، ونهاية الحب، الرب، الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وصرف عنهم صنوف النقم»[١٣٨]، فيمكننا إذًا القول بأن جماع ما ذُكر في تأليهه سبحانه – من محبة وخوف ورجاء متضمن للإنابة له جل وعلا – هو أركان عبادته [١٣٩].

المسألة الثالثة: أقسام الخلق في الجمع بين القول والعمل :

أورد السعدي –رحمه الله– أنواع قيد الإيمان والعمل الصالح بجمعه بين القول والعمل[١٤٠] وبين الأعمال الظاهرة والباطنة، وبين فعل الواجبات وترك المحرمات، إذ قال – رحمه الله –: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأَعْرَاف: ٤٢] بقلوبهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بجوارحهم، فجمعوا بين الإيمان والعمل، بين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، بين فعل الواجبات وترك المحرمات»[١٤١]، وهذا ما سطره ابن تيمية – رحمه الله – فذكر أنه « لا إيمان باطن إلا بإسلام ظاهر، ولا إسلام ظاهر علانية إلا بإيمان سر، وأن الإيمان والعمل

(١٣٤) تيسير الكريم الرحمن (١٣١، ٧١٧).
(١٣٥) المرجع السابق (ص٩٤٨).
(١٣٦) العبودية،أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ (ص٥٣).
(١٣٧)تفسير القرآن الكريم، محمد ابن قيم الجوزية، دار الهلال،بيروت، ط١، ١٤١٠هـ(ص٣٦)، مدارج السالكين (٤٩/١).
(١٣٨) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٦٨).
(١٣٩) وللاستزادة : تفسير العثيمين: النساء (١٢٧/٢) ، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، عرفة بن طنطاوي، دار المأثور، ط٢، ١٤٤١هـ (ص٨٤).
(١٤٠) إذا قلنا العمل؛ فالمراد عمل القلب والجوارح
(١٤١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٨٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

قرينان، لا ينفع أحدهما بدون صاحبه»[١٤٢]، وإلى هذا المعنى أشار السعدي رحمه الله في تقسيمه للمتسمين بالإيمان « أن المتسمي بالإيمان أيضا على قسمين، قسم لم يدخل الإيمان قلبه، والقسم الثاني: المؤمن حقيقة، صدق ما معه من الإيمان بالأعمال الصالحة »[١٤٣].

فلم يَنقل أنه قول دون اعتقاد، ولا اعتقاد وقول دون عمل، ولا أنه واحد لا يزيد ولا ينقص؛ ليقينه بأن سبب ضلال من خالف ما ذهب له السلف في هذا الباب من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية وغيرهم أنهم جعلوا الإيمان شيئا واحدا، إذا زال بعضه، زال جميعه، بل قرَّر أن الصواب في ذلك أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان [١٤٤].

وقد فصَّل الأوزاعي في لازم استقامة الإيمان في الإبانة فقال: «لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة، وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل. وإنما الإيمان اسم يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه، وصدق بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين»[١٤٥]،، وما عليه سلفنا الصالح أن الإيمان ولازمه بناء متكامل مترابط يكمل بعضه بعضا «قال سفيان: "كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة "»[١٤٦].

ولا يتأتى وصول العبد لمرحلة توافق العمل والمعتقد إلا بتقواه لله تعالى في امتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ حيث قال الشيخ السعدي –رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[الأنفال: ٢٩] : «امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد

(١٤٢) الإيمان، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، ط٥، ١٤١٦هـ (ص٢٦٣).
(١٤٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٣٥).
(١٤٤) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص٢٧).
(١٤٥) الإبانة الكبرى لابن بطة (٨٠٧/٢).
(١٤٦) المرجع السابق (٣٣٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا »[١٤٧] فبالتقوى يحصل بإذن الله توافق العمل والمعتقد ؛ ليجمع بين القول والعمل، والأعمال الظاهرة والباطنة.

المسألة الرابعة: أنواع الذكر:

إنَّ مما يعين على الإحسان والعمل الاستعانة بالله وذكره تعالى، وذكر العبد لربه له مراتب ذكرها السعدي – رحمه الله- في تفسيره بأنَّ أفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته، وكثرة ثوابه، والذكر هو رأس الشكر، فلهذا أمر به خصوصا، الذكر لله تعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بهما، وهو أكمل أنواع الذكر وأحواله، فأمر الله عبده ورسوله محمدا أصلا وغيره تبعا، بذكر ربه في نفسه، أي: مخلصا خاليا.[١٤٨]

وفي موضع آخر أوضح أن الله جل وعلا « وصف أولي الألباب بأنهم ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾[آل عمران: ١٩١] في جميع أحوالهم: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ وهذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول والقلب، ويدخل في ذلك الصلاة قائما، فإن لم يستطع فقاعدا، فإن لم يستطع فعلى جنب»[١٤٩].

وبهذه الأقسام قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله-: «الذكر يشمل ثلاثة أمور: الذكر بالقلب، واللسان، والجوارح»[١٥٠].

وعلل الشيخ الغنيمان –حفظه الله- هذا التفاوت في المراتب بأن «الذكر باللسان فقط دون معرفة القلب ودون العمل فائدته قليلة، وقد لا يفيد، فينبغي للإنسان أن يتعرف على معاني ما يقوله ويعمل به»[١٥١].

---

(١٤٧) فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها : **الأول**: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة. **الثاني والثالث**: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر. **الرابع**: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ تيسير الكريم الرحمن (ص٣١٩).

(١٤٨) انظر تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤).

(١٤٩) المرجع السابق (ص١٦١).

(١٥٠) تفسير القرآن الكريم «سورة فاطر»، محمد العثيمين، مؤسسة الشيخ ابن العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ (ص٣١).

(١٥١) شرح فتح المجيد (٧/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

ثم إن «ذكر الله تعالى من أيسر العبادات التي لا يعجز عنها ابن آدم على أي حالٍ كان، وإنما كان الإقلال من سمات المنافقين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[النساء: ١٤٢]، كما أن الإكثار من ذكره تعالى من الأسباب الجالبة لمحبته سبحانه.

وعدّ شارح كتاب فتح المجيد الذكر بين الأسباب الجالبة للمحبة، فقال: «الأسباب الجالبة للمحبة عشرة: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر هذا...»(١٥٢).

المسألة الخامسة: أنواع افتقار العباد للخالق جل وعلا:

تتجلى عبوديتنا لله سبحانه وتعالى في كل أمور حياتنا وهي عبودية فقر وحاجة لمربوب قادر خالق مدبر

وقد بين السعدي – رحمه الله- جوانب من أنواع فقرنا وأننا فقراء إلى الله من جميع الوجوه فقال: «وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه :

فقراء في إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا.

فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعداده إياهم بها، لما استعدوا لأي عمل كان.

فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء.

فقراء في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكروب والشدائد. فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد.

فقراء إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير.

فقراء إليه، في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم.

---

(١٥٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن ابن عبد الوهاب، محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٧، ١٣٧٧هـ (ص٣٣٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

فقراء إليه، في تعليمهم ما لا يعلمون، وعملهم بما يصلحهم، فلولا تعليمه، لم يتعلموا، ولولا توفيقه، لم يصلحوا.

فهم فقراء بالذات إليه، بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم، الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله ألّا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه، الذي هو أرحم به من الوالدة بولدها ».(١٥٣)

فهو سبحانه البصير الذي يبصر ما تحت أراضينه وما فوق سماواته الحليم الذي يدر على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا. فجميع العباد فقراء إلى الله البصير الحليم وفق ما أورد السعدي رحمه الله من تقاسيم لذلك.(١٥٤)

وهو بهذا وافق ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في قوله : «فالإنسان وكل مخلوق فقير إلى الله بالذات، وفقره من لوازم ذاته، يمتنع أن يكون إلا فقيرا إلى خالقه، وليس أحد غنيا بنفسه إلا الله وحده، فهو الصمد الغني عما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، فالعبد فقير إلى الله من جهة ربوبيته ومن جهة إلهيته»(١٥٥).

المسألة السادسة: أنواع الدعاء:

قسَّم السعدي – رحمه الله – الدعاء من حيث مطلوبه إلى نوعين؛ وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[هود: ٦١] « أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها أجلَّ الثواب »(١٥٦).

وحول علاقة دعاء المسألة بدعاء العبادة من حيث التضمن والالتزام قيل: «الدعاء نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة، وأن كل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة»(١٥٧).

---

(١٥٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٨٧).
(١٥٤) انظر المرجع السابق (ص٩٤٦) وما بعدها.
(١٥٥) مجموع الفتاوى (٤٢/١).
(١٥٦) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٨٤).
(١٥٧) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق،سليمان سحمان،عبد السلام عبد الكريم،رئاسة البحوث العلمية، ١٤١٤هـ(ص٤٤٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وقد وضح هذين القسمين ابن تيمية –رحمه الله– في معرض حديثه عن معاني ألوهيته سبحانه فقال «من معاني ألوهيته وخضوع الكائنات وإسلامها له وافتقارها إليه وسؤالها إياه ودعاء الخلق إياه؛ إما دعاء عبادة وإما دعاء مسألة وإما دعاؤهما جميعا»(١٥٨)، وفي بيان لمتعلق كل نوع من أنواع الدعاء قال ابن القيم –رحمه الله –: «إن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر، فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة»(١٥٩).

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[آل عمران: ١٩٥](١٦٠).

وبهذه المسألة نختم التقاسيم في المسائل المتفرقة في باب الألوهية التي عرجنا فيها على ما أورده السعدي – رحمه الله– من تقاسيم في تأليه الخلق لله تعالى، والجمع بين القول والعمل، وأنواع الذكر، وأنواع افتقار العباد للخالق، وأنواع الدعاء. ونسأله سبحانه السداد في القول والعمل.

(١٥٨) مجموع الفتاوى (٤٠٥/٢).
(١٥٩) بدائع الفوائد لابن القيم (٨٣٦/٣).
(١٦٠) تيسير الكريم الرحمن (ص١٦٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث الذي عشت فيه مع مؤلف من مؤلفات عالمٍ فذ وإمام مؤصل، ألا وهو تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي – رحمه الله- الذي منحه الله قبولا وانتشارًا منقطعي النظير؛ وهذا ما دعاني إلى اختيار محتوى تفسيره لأستخرج من جواهره وحكمه ما أورده الشيخ رحمه الله من تقاسيم وأنواع للمسائل العقدية في باب توحيد الله جل وعلا، فأوردت في هذا البحث ما ذكره حول تلك التقاسيم إجمالا وتفصيلا، وأثمر ذلك مجموعة من النتائج:

- عناية الشيخ السعدي- رحمه الله- بالتقاسيم العقدية في تفسيره؛ لما لها من أهمية في تيسير الفهم والحفظ.

- التقاسيم والأنواع لدى الشيخ السعدي- رحمه الله-قد ترد تصريحًا وقد تردُ ضمنًا.

- في تقاسيم الشيخ السعدي- رحمه الله- نلمس عنايته بالاستشهاد بما ورد في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

- تبين من خلال البحث ما يتميز به الشيخ السعدي- رحمه الله- من استنباطات عقدية من التقسيمات والأنواع، منها على سبيل المثال استنباطه لسبب أن أكثر دعاء الأنبياء بلفظ الرب لإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.

- ما أثمرته تقاسيم الشيخ السعدي- رحمه الله- من إثارة الانتباه لمعالم لم يكن لينتبه إليها المتعلم لو خلت من التقاسيم، ومنها على سبيل المثال أنواع تسخير الفلك والرياح.

التوصيات:

- أوصي الباحثين وطلاب العلم بالعناية بالتقاسيم في بحوثهم تيسيرا للقارئ وجمعا لشتات ما يأمل نشره وترسيخه.
- أوصى بدراسة التقاسيم العقدية لعلمائنا في أبواب العقيدة؛ فالمنهل عذب والحصاد مكسب للباحث والقارئ، والله نسأل التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

التقاسيم العقدية في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي (التوحيد أنموذجا)

The theological divisions of Sheikh Abd Al-Rahman Al-Saadi through his interpretation (monotheism as a model)

Dr. Huda Muhammed Alghafees

Prepared by: Associate professor in the Department of Ageedah (creed) and the Contemporary Philosophies ,

College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University

Abstract

This study sheds light on the attention given by Sheikh Al-Saadi, may Allah have mercy on him, to divisions in his books in general, and in his interpretation (Tafsir) in particular. This study is specifically dedicated to the divisions found in his interpretation within the sections of Tawheed (monotheism). It has been structured into an introduction and four main sections: the first focuses on divisions related to types of Tawheed, the second deals with divisions related to the lordship of Allah, the third discusses divisions related to His names and attributes, and the fourth explores divisions concerning the divinity of Allah, the Exalted. The study concludes by highlighting the significant findings, including Sheikh Al-Saadi's emphasis on divisions and their impact on simplifying complex theological issues, as well as his distinctive style of clarity combined with conciseness.

Keywords:

Divisions, Al-Saadi, Monotheism, Facilitation, Taysir al-Kareem al-Rahman.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المراجع والمصادر

- الإبانة الكبرى، عبيد الله ابن بَطَّة العكبري، رضا معطي وآخرون، دار الراية، الرياض.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، محمد ابن قيم الجوزية، زائد النشيري، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠ هـ
- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، سليمان الدبيخي، مكتبة دار البيان، الطائف، ط١، ١٤٢٢هـ.
- آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، سعود العريفي، دار الفوائد، (د ط ت).
- الأربعون العقدية، أيمن إسماعيل، دار الآثار، مصر، ط١، ٢٠٢١ م
- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١.
- إضافات للنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد الحافظ، دار الفكر، دمشق ط١، ١٤٠٢هـ.
- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ.
- الاعتقاد، محمد ابن أبي يعلى، محمد الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الإيمان، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، ط٥، ١٤١٦هـ.
- بدائع الفوائد، محمد ابن قيم الجوزية، علي العمران، عدة محققين، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، ١٤٤٠هـ.
- بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل، عبد العزيز ابن باز، رئاسة البحوث العلمية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ
- تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن السعدي، عبيد العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة العدد ١١٢، السنة ٣٣، ١٤٢١هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن سعدي،عبد الرحمن اللويحق،مؤسسة الرسالة،ط١٤٢٠،١
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، ١٤٤١هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير القرآن الكريم «سورة النساء»، محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن الكريم «سورة فاطر»، محمد العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير القرآن الكريم « الفاتحة والبقرة »، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣ هـ
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ
- تفسير القرآن الكريم، محمد ابن قيم الجوزية، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١ هـ
- تفسير القرآن الكريم « سورة المائدة »، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٣٥ هـ
- التكملة، الحسن ابن عبد الغفار النحوي، كاظم المرجان، دار عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.
- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن سعدي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبد الرحمن السعدي، محمد البسام، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ
- الجامع الصحيح = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، عدة محققين، دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤ هـ
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري، حسن فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم،ابن رجب الحنبلي،محمد أبو النور،دار السلام،القاهرة،ط٢، ١٤٢٤هـ
- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين الأفغاني، دار الصميعي، ط١، ١٤١٦هـ.
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبدالرحمن بن سعدي، دار ابن القيم، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية، عبد الرحيم السلمي (د ط ت)
- الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد القاضي، مطبعة الحلبي، ط١، ١٤٠٣هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٩٦١ – ٣٠١٠ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

- شأن الدعاء، حمد بن محمد الخطابي، أحمد الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ.
- شرح العقيدة السفارينية، محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد العثيمين، سعد الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦، ١٤٢١هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هرّاس، علوي السقاف، دار الهجرة، الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ.
- شرح ثلاثة الأصول، محمد العثيمين، دار الثريا، ط٤، ١٤٢٤هـ.
- شرح فتح المجيد، عبد الله الغنيمان، دون طبعة
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، زاهر بَلفقيه، دار عطاءات العلم،الرياض، ط٢، ١٤٤١هـ
- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبدالرزاق العباد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ
- الصحاح في اللغة والعلوم الصحاح في اللغة والعلوم، نديم وأسامة مرعشلي.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان سحمان، عبد السلام عبد الكريم، رئاسةالبحوث العلمية، الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد ابن قيم الجوزية، محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ.
- طلبة الطلبة، عمر بن محمد النسفي، المطبعة العامرة، (د ط) ١٣١١هـ..
- العبودية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق ط٣، ١٤٠٩هـ.
- العرش، محمد بن أحمد الذهبي، محمد التميمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله آل بسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن ابن عبد الوهاب، محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٧، ١٣٧٧هـ.
- الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، محمد سليم، دار العلم، القاهرة.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن سعدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٤هـ.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب الكفوي، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط ت)
- لسان العرب، محمد ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- لوامع الأنوار البهية في شرح الدرة المضية، محمد السفاريني، دار الخافقين، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ.
- مجموع فتاوى ورسائل ابن تيمية، عبد الرحمن و محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط١٤٢٥،١هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية الأندلسي، عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد البعلي، سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ
- مدارج السالكين، محمد ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٢، ١٤٤١هـ.
- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن ابن عبد الوهاب، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ.
- معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، عرفة بن طنطاوي، دار المأثور، ط٢، ١٤٤١هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، عبد الجليل شلبي، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٦هـ.
- المنهاج في شعب الإيمان، الحسين الجرجاني، حلمي فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.
- موسوعة شرح أسماء الله الحسنى، نوال العيد، ط١، ١٤٤١هـ.
- نونية ابن القيم = الكافية الشافية، محمد ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ.